انماط جديدة لارباك الخصم

اشتدت المجابهة العسكرية في الساحات والميادين كافة، خلال فترة ٢٠ أيار (مايو) الى ١٨ حزيران (يونيو)، بسبب تصاعد النشاط الفلسطيني، من جهة، وتصعيد الحملات المضادة، الاسرائيلية وغير الاسرائيلية، من الجهة الاخرى، حيث اكتسبت الانتفاضة الشعبية داخل الارض المحتلة سمات صدامية تتوطد باستمرار، مقابل لجوء العدو الصهيوني الى اجراءات قمعية أشد عسفاً؛ وأدى تمتين السيطرة الوطنية على مخيمات اللاجئين في لبنان الى ردة فعل من بعض الاطراف الموالية لسوريا.

حرب النار

تواصلت عمليات «القوات الضاربة» للانتفاضة، الخاصة بمهاجمة السيارات والمراكز الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، استمراراً للتطور والتحول بالاساليب. فكلما اعتادت قوات الاحتلال على اساليب معينة، كالتظاهر؛ وكلما خرجت بوسائل فنية (كالعربات القاذفة للحجارة المعروفة بلقب «هاتزاتزيت»)، أو تكتيكات جديدة، خرج ابناء الارض المحتلة بنمط جديد للعمل، للاحتفاظ بالمبادرة وارباك الخصم. ويتمثل التكتيك المتبع بالتوزع الى مجموعات صغيرة، تنتشر في المدن والقرى والمناطق المحيطة، لاصطياد الاهداف المعادية. ويفيد ذلك، أيضاً، في خرق حظر التجول الذي تفرضه قوات الاحتلال على العديد من الاماكن. كما يترافق نشاط «القوات الضاربة» مع التنظيم الاوسع للمهام النضالية، ولا يأتي معزولاً عنه، أو من فراغ؛ اذ تتولى المجموعات الفلسطينية حراسة التجمعات السكنية، ليلاً نهاراً، وتوزيع الاشخاص في أثناء الاشتباك، وايصال المؤن ونقل الجرحى، وكأن الاراضي المحتلة تكتسب التجربة التنظيمية العسكرية المتراكمة لدى الفدائيين وقوات الميليشيا والتنظيم التابعين لـ م.ت.ف. وفصائلها، خارج الارض المحتلة.

وهكذا، فقد تجسّد نشاط «القوات الضاربة» للانتفاضة في ما يزيد على ٥٠ هجوماً مدبراً بالقنابل الحارقة (مولوتوف)، عدا الهجمات بالحجارة والزجاجات الفارغة والكرات الحديدية والقضبان الحديدية، على السيارات والعربات العسكرية الاسرائيلية، بين ٢٠ أيار (مايو) و ١٨ حزيران (يونيو). وشهد بعض هذه الهجمات القاء قنبلتين حارقتين أو حتى ثلاث في آن ضد الهدف ذاته. وأدت تلك العمليات الى تدمير، أو اعطاب، العديد من السيارات العسكرية وباصات شركة «ايجد»، عدا عن عدد من السيارات المدنية. وكانت العملية الابرز هي تلك التي تمت في ١٢ حزيران (يونيو)، حين قام شبان الانتفاضة بالقاء ثلاث زجاجات مولوتوف على مركز تجاري اسرائيلي في شارع ديزنغوف، في تل ـ ابيب، من اعلى المبنى (**السفير**، بيروت، ١٣/٦/١٩٨٨). وقامت الشرطة باعتقال ٥٠ شاباً عربياً دون ان تعثر على الفاعلين، فيما اعتبر رئيس وزراء اسرائيل، اسحق شامير، تلك العملية بمثابة الدليل على نوايا الانتفاضة بنقل المعركة الى داخل اسرائيل. كما وقعت عملية قتالية مؤثرة أخرى، بعد يومين، حيث جرح ضابطان اسرائيليان بفعل قنبلة مولوتوف أُلقيت عليهما قرب مدينة الخليل (**المصدر نفسه**، ١٦/٦/١٩٨٨).

أما الوجه الآخر لحرب النار، والحديد، فيتألف باضرام الحرائق بالحقول والغابات الاسرائيلية. وقد تعرضت المناطق كافة، بما فيها الجليل والجولان اضافة الى المستوطنات في المناطق المحتلة العام ١٩٦٧، الى موجة هائلة من الحرائق، فيما تم اعتقال حوالى ٣٩ شاباً فلسطينياً بتهمة اشعالها بدوافع وطنية. وقد اعترف رئيس هيئة الاركان الاسرائيلية، اللواء دان شومرون، في حديث الى لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، في ١٤ حزيران